"زهرتي البتول"

إهداء

إلى أختي وزهرتي البتول .

إلى أمي في الغربة د . ريهام كمال القاضي .

إلى أصدقائي في كلية الطب ، ج . عين شمس .

إلى المنصورة وطني ومدينتي الأم !

زهرتي البتول

زهرتي أجمل الأزهار البتولْ

تنمو في أعالي جبال الأناضولْ

أحببتها بالشِعْرِ حباً جما

وصرتُ في هواها شارداً مذهولْ

أنا الذي كتبتُ فيها ما لا يوصفُ

كلامٌ من القلبِ ،، وليس كلاماً معسولْ

أنا الذي تضرعتُ مرارَ الهجرِ

في بُعدها . . . .

وعن جمال عينها . . أصبحتُ معذولْ

وكيف لا أبكي في نواها دماً

وأنا المُعذَبُ . .

وبالفراقِ ظلماً . . صرتُ مقتولْ

آه وألف آهِ

علي قلب شاعرٍ

صار بعد عِزة الملوكِ مذلولْ . .

*****

ذلُ العشقِ

إن الذُلَ في عشقِ النساءِ ترَفُعُ

وفي بُعدهن . .

العينُ دماً تدمعُ

ففي هجرهن يا صديقي . .

لا العقلُ يفكرُ . . ولا القلبُ يسمعُ

وأنت يا مَنْ تدعي . .

أن العشقَ فيه ذلُ

فما أطيبَ ، من ذلٍ فيه النساءُ قد تجمعوا !

فهن القواريرُ . .

كما قال عنهن الرسولُ

فلا تُدمِعْ بقولك عينَ امرأةٍ

ولا تُمَدُ عليها الأزرعُ

إن بكاءَ المرأةِ حرامٌ

وعلى حُرمتهِ . . كل الشعراءِ قد أجمعوا

فأجعلها ملكةً، تكن لها أميرا

فيا معشر الرجالِ . .

اسمعوا . . واعوا

*****

موكِبُ مولاتي

وحينما رحلَ الرَكبُ

بنار الوحدةِ قد كُويتْ

وإلى السماءِ رحلت عني مولاتي

ووحدي في دربِ الحياةِ قد مشيتْ

أنا المُشتاق لنظرةٍ من عينيها

و دموعي ليلاً

علي وسادتي معي تبيتْ

وبعد الفراقِ لا تسألوني . . .

فبعد الشبابِ . . انكسرتُ و انحنيتْ

فلما يا ربي، أخذت مني حياتي ! !

لما أخذت أميرةَ كلماتي

أتريد قتلي ، فأخذتها مني ؟ !

بعدما كنت بإسمها ، في أشعاري أغني ! !

كانت كل ما لي يا ربي

لكني تعجبت من موكبها

فتبعتُ خُطى حبيبتي

أبكي حالي، وحيداً في مصيبتي

ولَمَنْ أشكو همي ، في غربتي ؟ . . .

وشكوت إليكَ فأنت ملجأي

ولكَ وحدكَ ربي بَكيتْ

لما أخذتها رباه ! !

أترضى ليَّ العذابَ

أم تريد لعنتي ، بعدما شُفيتْ ! !

ها أنا قد سقمتُ

وبمرار الهجرِ و النوى قد سُقيت

*****

أنتِ الكلُ أنتِ

أحبكِ يا زهرتي ، فأنتِ الكلُ

وبعد المماتِ الكلُ أنتِ

فبعد كثرة الحديثِ . .

تعجبَ الكلُ من صمتي

كتبتُ فيكِ الكثيرَ والكثيرَ

وظنوا أنكِ الحبيبةَ . .

فلا يعلمون أنكِ أختي

وفي بُعدكِ . . .

صارت الدنيا ظلاماً

وزاد في الحياةِ يأسي

أختاه أنتِ بالدنيا وما فيها

وبسمتكِ ما برحت تفارق ذهني

سلامٌ على قلبي، الذي ترمَّل بعدكِ

ودمعي الذي أُذرفَ

فكيف أعيش وحدي في بُعدكِ ؟

*****

حديث مع ملك الموتِ

أعاتبك بأشعاري اليومَ يا هذا

لماذا أخذت أختي لماذا ؟

أعلم أن الموتَ نهاية المطافِ

لكني في ظل المرضِ

كنت أقول لها لاتخافي

لما أخفتها ؟

تعال واجهني، فأنا لا أخافْ

أنا الذي تعذب كثيراً . . .

أنا الذي أخذ الحزنَ للفرح بديلاً

ومررت بالكثير من السنين العجافْ

لما تخشاني أيها الموتُ ؟

أم أنك فقط تأتي على الضِعافْ !!

أتأخذ ملاكاً ، وتترك في الأرض الشياطين ؟

أنت ظالمٌ أيها الموتُ

وظلمكَ لأختي فاق الأوصاف . .

*****

أنا المقتول

أنا المقتولُ، أنا المقتولْ

لما تركتيني أيتها البتولْ ؟

وحيداً في تلك الدنيا

بعدما كنت معكِ ألهو وأصولْ

كنت أعيش في غربتي

مشغولاً في علمي ودراستي

لكن حبيبتي لا تقلقي

فبجوار قبركِ ستكون تُربتي . . .

لا تلومين المرضَ

فعن موتكِ أختاه ، أنا المسئولْ . .

كنتِ تفرحين دوماً لنجاحي

كنتِ الدواءَ لكل جراحي

كنتِ تثنين على أشعاري

ورغم مرضكِ تجلسين جواري

أما أنا . . فأخترت الغربةْ . .

كنتُ في جامعةٍ . .

وكانت في مدينةٍ أخرى

كنت أدرس وأبحثُ

وأنتِ مع المرضِ في غرفةْ

ولهذا لا تتعجبي

حينما أقولُ أنا المسئولْ . .

ذبحني الموتُ بدمٍ باردِ

فتركني وحدي أعيش مقتولْ

وفي نهاية قولي

اشتقت لكِ يا زهرتي البتولْ

*****

مدينة الموتى

مدينة الموتى

زهرتي صارت إحدى قاطنيها

فالموت لأعز الناس يؤتى

ونفسي اليوم بأشعاري أعزيها

وقالت قبل أن أسافر

أريدك قوياً ، للشدائد مُعافر

ولهذا أبداً لن أخزيها

أريدكِ بتولي أن تسمعي . . .

وعلى أشعاري اليوم لا تدمعي

ولا تحزني حبيبتي . . لا تجزعي

وأرسل كلماتي إلي روحكِ

لأطمئنها على حالي ، وأرضيها

فأنا لكِ يا بتولي أحن وأشتاقْ

وتحرقني بداخلي الأشواقْ

فأنتِ بنظري كل النساءِ

وما وجدتُ مثلكِ على الإطلاقْ

نقص أدبي بعدما رحلتِ

فكنتِ أنتِ عندي الأدبُ والأخلاقْ

كانت طفلتي تلهو بين ذراعي . . .

كانت عندي كل الأطماعِ

ولما سكنتْ مدينةَ الموتى

خطفتْ قلبي من بين الأضلاعِ

ما كنتُ في يومٍ سِكْيرا

وما كان شربُ الخمرِ من طباعي

وإنما كان شعراً لا أكثر

لأثبت لكِ يا أختاه إبداعي

فأرجو منكِ أختاه السماحَ . . .

فرضاكِ عني . .

يداوي لي الجراحَ

وها أنا بعد وفاتكِ . . .

ماتت طيبتي ، وسقط قناعي

فكلُ المحيطين بي جميعهم أفاعي

لكني يوماً لن اهتمْ

ولن ألتفتُ للهجاءِ أو الذمْ

قالوا عني . . اصطنع كلامي

وظنوا أنكِ . . فتاةُ أحلامي

لا يعرفون . . أنكِ أختي

والتي دوماً كنتُ أقصدها بالكلامِ

ولا أريد من الشعرِ شيئاً

سوى أن أرسل إليكِ سلامي .

*****

اعتذار واجب

"فتاة الجامعة"

عرفتُ أنكِ لا تحبين في الشعرِ صراحتهِ

فأعتذرتُ على شعري ووقاحتهِ

ولقد كانت قصائدي ذلةً شِعريَّةْ

ولم تكن أبياتي في ديواني

كعادتي تناقش هدفاً أو قضيَّةْ

وإنما كانت . .

ضعفاً وإشباعاً لرغباتٍ جنسيَّةْ

ثم استغفرتُ وطلبتُ التوبةَ

ثم عاهدتكِ وعاهدتُ ربَ البريَّةْ

وما أنا شاعرٌ كما يقولون . . وإنما . .

مثلي مثلُ باقي الرعيَّةْ

فلا أكتبن مجوناً مرةً أخرى

ولأدعون لكِ في الغربةِ

ولأشكرن اللهَ على موهبتي الشِعريَّةْ

ولأبينن في السياسةِ موقفي

ولأكتبن في القضايا العَلَيَّةْ

ولأناضلن بقصائدي . . حتى ننالَ الحُريَّةْ

ولأذكرنكِ في القبرِ دوما

ولأدعون لكِ أيتها التَقيَّةْ

ومهما وجدتُ الشعراءَ قد تَعهروا

فلا أردن عليهمُ الهجاءَ

مهما قالوا في حقي وأظلموا

ومهما بَعُدَ بيننا اللقاءُ

فلن تكوني في أشعاري مَنسيَّةْ

واعتذر عن الغزلِ وفُحشهِ

وسأحرقُ ذلك الديوانَ

وأنسى تلك الشخصيَّةْ

فلقد كانت فتاةً كغيرها

وفي الجامعة أجد الكثيرَ مثلها

فما هي إلا عاهرةٌ

وقد ذهبتْ لحالها

وقد عاهدتكِ أن أنساها

وأنسى أى فتاةٍ في الكُلّيَةْ

*****

عفوكَ رباه

عفوكَ رباهُ على تلك الفتاةِ فإنها

صغيرةٌ عني . . رغم كبرِ سنها

وما طلبتُ شيئاً في تلك الدنيا

إلا نيلَ رضاها وودها

إن الموتَ على العبادِ حق

ومنكِ صدورها وإليك وِردها

وكيف لا أبكي منها الفراقَ؟

وهي شهيدة حداثة عهدها

أخذتْ كل شيء معها

أخذتْ حياتي . . أخذتْ ذكرياتي

وقُطف الشبابُ من بستانها

ومهما بعدت عني رباه

فأرزقني برؤيا عينها

وفي جنان الخُلدِ اكتب لي لقائها .

*****

مجرد شاعر

وما أنا إلا شاعرٌ وسط الشعراءْ

وقد ظلمني بالقولِ جميع الناسْ

فُجعتُ بفراق أختٍ

وأخرجتُ حبي بكل إحساسْ

ظلموني قالوا شاعراً

قالوا أنت كذوبٌ . . لعوبٌ

وإن أردتَ لأحلت الترابَ ماسْ

قلتُ أما يكفيكم علىَّ فِراق أختي ؟

قالوا في زماننا

لم يعد للشعراء إحساسْ

لُعنت فيكم تلك الصنعةُ

فما هي إلا كما النخاسْ

تبيعون مشاعراً كما يبيع عبيداً

وتزيفون الحقيقةَ أمام الناسْ

لكِ اللهُ أختاه

ولي منهم الظُلمَ والمداسْ

*****

شيطان

آمنتُ بكِ وتركتُ عبادةَ الأوثانْ

ودمكِ صار يجري في الشريانْ

صرتِ قتيلة الفراشِ

وتجمع عليكِ الأطباءُ

كما النسور والعُقبانْ

أنتِ الهدايةُ من كل ذنبٍ

وباقي النساءِ رجسٌ من الشيطانْ

أحببتُ الشعرَ لأجلكِ

ومعكِ أحسستُ أني للشعراءِ سُلطانْ

شيطانٌ كنت قبلكِ

وبرؤياكِ نبتَ بداخلي الإيمانْ

وإن كذبوا شعري فلن أرد

فكفاكِ تعلمي أنه بُهتانْ

حفظكِ الله يا ملاكي

يا أجمل زهرةٍ في قلب البُستانْ.

*****

قتلتِ الشيطان

قتلتكَ صغيرتي أيها الشيطانْ

وما لكَ مني بكاءٌ

ولا تطلب منها صفحاً أو غفرانْ

قتلتكَ قولاً وفعلاً بداخلي

فما حفظتَ نفسكَ . . ولا حفظتَ الجانْ

كنتُ أتوجكَ علي كل أشعاري

لكن زمانكَ قد ولى

وليس لكَ بعد اليومِ تيجانْ . . .

كنت سبب الخمرِ

لكنها عالجتني من هذا الإدمانْ

حقاً بكيتُ دماً على فراقها

وأُضرمت بداخلي النيرانْ

وصار لي أختاً واحدةً

بعدما كان لي أختانْ

إلا أني ما نسيتها يوماً

ولا فرقت بيننا الأزمانْ

*****

قلم وورقة

قلم زهرتي أجمل الأقلامْ

أحببتها كما العشاقْ

وكتبتُ فيها أروعَ الكلامْ

أنا المقتول شوقاً

كما أسلفتُ قولاً

وليشهد علىَّ كل الأنامْ

وبعدما قتلتِ الشيطانَ

بعثتِ بداخلي الجراحَ والآلامْ

وورقة من كراسها

كتبنا فيها كل الأحلامْ

وما حسبنا الموتَ سيدق بابنا

فنسينا أن الفرحةَ

لا تكمُلُ تلك الأيامْ .

*****

دمعةٌ على جُثمانها

بكيتُ دمعةً على أغلى جُثمانْ

فارقتني وألقتني في بحر النسيانْ

أيا زهرتي ورفيقتي في صباي

واحر موتكِ أكثرَ من جمرِ النيرانْ

هل وجدتِ في القبرِ ذكراي

أم وجدتِ الوحدةَ والديدانْ ؟

أخبريني كيف حالكِ صغيرتي ؟

فقلقاً عليكِ لا تُغمضن الأجفانْ

طمئني قلب أخاكِ عليكِ

فلقد صرت أرى وجهكِ على الجدرانْ

أجيبي علىَّ حبيبتي

أجيبي على مَن وجدَ معكِ الحنانْ

*****

بعدكِ مات الكلامْ

إليكِ مني قصيدةَ تأبينٍ وإطراءْ

يُحكى بها بين كل الشعراءْ

لا مثيل لها في الأوزانِ

ولا في القوافي والإنشاءْ

وكفنتكِ بالعنبرِ والمسكِ

ونثرتُ عليكِ الوردَ مشوباً بالماءْ

ولن أنسى اسم زهرتي

مهما ذكرتُ في شِعري من الأسماءْ

تركتِ الأرضَ المشوبةَ بالرجسِ

وارتقيتِ إلى الطبقةِ العلياءْ

فما من مكانٍ للملائكةِ بيننا

فمكانكِ دوماً في السماءْ

وكما وعدتكِ، لن أرد على قولهم

فمنذ متى وأنا أردُ على السفهاءْ

سأتركهم يفرحون بهجائي

فما أكثر فرحةَ الصعاليكِ

حينما يحقدون على الأمراءْ

*****

خاتمة

وها أنا قد أنهيتُ هذا الديوانْ

تخليداً لذكراكِ يا زهرتي

وسأدعولكِ في الوطنِ وغربتي

ولن أنساكِ مهما طال الزمانْ

فوداعاً ولكِ مني السلام

وأعلمي أنه بعدكِ قد مات الكلامْ

أختي وزهرتي البتول

أريد أن أهدي هذا الديوان

إلى موقع عصير الكتب

وإلى مكتبة عصير الكتب في المنصورة على وجه الخصوص

ولكل أصدقائي به

وأخص بالذكر

أ/سمر محمد

لما لها من دورٍ كبير في خروج كل أعمالي إلى النور

للتواصل مع الكاتب

https://web.facebook.com/Ahmed.Khaled33319

أحمد خالد